Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن دعبل في عصره شاعراً نكرة ؛ بل إن شعره وبعد ما يقارب الألف سنة « لم يمت على الرغم من إضاعته ، ومحاولة إماتته »[١٦] . ويبدو أن الرجل في حياته قد ملأ الدنيا وشغل أهلها بشعره ، كما يبدو أن شعر دعبل لم يزل قادراً إلى اليوم على مواجهة الحياة وإغنائها وأهلها بما يقدمه الشعر الحق من تصوير رائعٍ وتأثير جميل وفن رفيع . وهذه شهادة أصرَّ عليها القدماء ، وتابعهم فيها المعاصرون .

يُعَرِّف أبو الفرج الأصفهاني في كتابه « الأغاني » بدعبل على أنه شاعر مطبوع[١٧] ؛ وينقل أبو الفرج ، أيضاً ، أن البحتري يعد دعبلاً أشعر من مسلم بن الوليد لأن كلام دعبل ، كما رآه البحتري ، أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم[١٨] . ويذكر ابن عساكر في « تاريخ دمشق » أن الخليفة المأمون الذي تقرَّب دعبل منه مرَّة ثم ابتعد ، قد قال عنه « لله دره ما أغوصه ، وأنصفه ، وأوصفه »[١٩] . بل إن ابن شرف القيرواني رأى في دعبل شاعر علماء وعالِم شعراء[٢٠] . ويصل الحماس لدعبل أن الأصفهاني ينقل عن ابن مهرويه أن الشعر خُتِمَ بدعبل[٢١] . هذا شيء من رأي القدماء في شعر الرجل ، وفيه ما يشهد على قوته وعظمته وإعجاب أهل الزمن الماضي به . أما اليوم ، فيكفي شهادة لشعر دعبل أن هذا الشعر ما زال حاضراً في ضمير الأدب والناس ، وإن كثيراً من الدراسات الرصينة قد قامت حوله ، منها ما غمطه حقه ، ومنها ما حاول أن ينصفه ، ومنها من عمل ، بتعمق ورويَّة ومسؤولية على الغوص في أبعاده واستكناه أسراره[٢٢] .

إن الناظر في شعر دعبل بن علي الخزاعي ، والمتعمق في ديوانه ، يجد في نتاج الرجل ما قد يصل به لا إلى ذرى معينة في الأدب العربي وحسب ، بل إلى المجالات الرحبة التي يشتمل عليها الأدب الإنساني عامة . إن في شعر دعبل ما يستطيع أن يتخطى حدود الزمان والمكان العربيين ليصل إلى آفاق الإنسانية الشاسعة . ففي شعره إنسان قبل أن يكون هذا الإنسان ينتمي إلى مكان وزمان ، وبعد أن يعرف هذا الإنسان بمكانه وزمانه . في شعر دعبل قدرة على اختراق حجب اللغة ، وسدود الأيام ، وأبواب البيئة . صحيح أن الرجل